Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقطعها ظل الصليب بإلقاء قنبلته الذرية ، وبدلاً من تفجر دم عذرية العروس دليلاً على بكارتها يتفجر الدم من الزوج الشاب ، ومن أهل قريته المنكودين ، وكأن الشاعر يعيد صياغة صورة قوس قزح السيتولي : « الشباب يعبرون ويتقابلون» بهذه الصورة التي اجتمع فيها الموت الواقع بالحياة المستهدفة ، يجتمعان على ظل الصليب :

الصـليب الصـليب.. إنـا رأينا ه ، وقـد مَرَّ كالخيالِ الشَّرودِ
قـد رأينـاه في الصبـاح.. وفي اللـ ـيل سمعنـا كقعقعـات الرعود
أهـو هـذا الـذي يـريدون؟ أشـلاءً ، وأنقـاض منـزلٍ مهدود ؟؟

***

وعند هذا الحد تنقضي اللوحة الافتتاحية ، ولا يستطيع الشاعر أن يمضي في ملاحمة الصور كما تفعل سيتول ، فيلجأ إلى تعويض هذا النقص بالشرح بالمباشر ، فيمضي متسائلاً : أهـذا هدف الحضارة إذن ؟ ، أو قد سار الإنسان هذه المسيرة الطويلة لكي تتهدم جيكور فحسب ؟ أمن أجل هذا الهدف ضحى الإنسان بجهده الشاق وبشهدائه ؟؟

أَفَمَا قامـت الحضـارات في الأرض كعنقـاءَ من رمـاد اللحودِ
لا ولـم تُفْـرِخِ العقـولُ على المجهـول يسبـرن فيه غَوْرَ الوجود
أو يَشُـقَّ العبَـابَ قلـعٌ يصُـكُّ الـريحَ صكا إلى البعيد البعيد
أو تَدُقَّ الأجـراسُ : « يا أرض بشراك بالحـب والمسيح الوليد »؟
أو يُفَضَّ الظلامُ ؟.. إلاّ لكي تَنْدَكَّ جيكورُ بالسلاح الجديد ؟؟!

ثم يحاول السياب أن يعضد شرحه التقريري بإشارات للتطور تعيد صور سيتول الجزئية عن عصر الحضارة الميكانيكية الحديث ، فيقول : إن مسيرة الحضارة الطويلة كانت لاكتناز النقود فحسب ، حتى استحال عالم الإنسان إلى عالم قردي .. أو ذئبي .. أو ربما أقل من ذلك .. عالم الحضيض المادي المتدني :

جاء قَرْنٌ وراح .. والمُدْنُ في ضوضاءَ مَا زِلْنَ .. من حساب النقود
ضاع صوت الضعاف فيها .. وآهات النبيين .. وابتهـال الطريد
واستحال الفضاء .. من ضجة الآلات فيها .. ومن لهاث العبيد
غـيرَ هذا الفضـاءِ : شيئـاً لغـير الآدميين .. ربمـا للقرود
ربما للذئاب والـدود ، والأدنـى من الـدود .. في الحضيض البليد